الفصل الثالث عشر

الوصول إلى هناك

أعتقد أنّ من القساوة ترك الطالب يذهب لوحده في المرة الأولى، فحتى لو أصرّ على عدم مرافقتك له (وكأنه طالبٌ في أول يومٍ له في المدرسة) فإنّ شعوره سيتبدّل سريعاً حالما يجد نفسه واقفاً في محطة قطارات (أوستون) مع حقيبتين في كل يد ويتساءل على أي رصيفٍ يجب أن يقف. وبالرغم من أنه منعك من المجيء معه إلا أنه سيشعر بالاضطهاد لأنك تركته يذهب وحيداً. أنت الخاسر في كل الأحوال، والأهم من هذا كله «ماذا بعد»؟

من ناحيةٍ أخرى إذا قمت بالذهاب معه فعليك التظاهر بأنك لست موجوداً، إذ يمكنك التصرّف وكأنك سائق سيارة أجرة يقوم بنقله إلى المكان المطلوب ويحمل له الحقائب وينصرف فوراً بعد انتهاء مهمته. ومهما كانت أحاسيسك فعليك عدم إرباكه بالبكاء والتنشق أو الضحك بصوتٍ عالٍ أو البوح له بأن البيت سيكون هادئاً في غيابه أو بإعطائه حبوب الفيتامين وتنبيهه إلى أنّ عليه النوم باكراً بعد الرحلة.

لقد قُمتُ بشيئين من الأشياء التي ذكرتها في الأعلى (احزر ما هي). لقد كان زوجي عملياً أكثر مني وقام بطرق باب الطالب في الغرفة المجاورة وقدّم نفسه إليه ومن ثم قدّم ابننا إليه أيضاً واقترح على الطالب أخذ ابننا معه في جولةٍ إلى المقهى في تلك الليلة، ويالله الدهشة تلقّى الطالب ذلك بروحٍ مرحة (فقد تصرّف والده بالطريقة الغريبة ذاتها عندما كان هو في سنته الأولى في الجامعة) وقام بتقديم ابننا إلى الطلاب الآخرين الموجودين في الرواق.

نصيحة

تذكّر أن كل طالبٍ في السنة الأولى سيشعر بالذعر في داخله مهما حاول إظهار عكس ذلك، وإذا لم يشعر بذلك فاعلم أنه متغطرسٌ جداً لدرجةٍ لا تؤهله لأن يكون صديقاً جيداً لابنك.

رواية شخصية

لقد كانت ابنة إحدى صديقاتي التي باشرت دوامها في جامعة نوتينغهام مبتهجةً جداً عندما تمّت دعوتها إلى غرفة جارتها للمشاركة في تناول كعكةٍ بالشوكولا أعدّتها أمّها، وكذلك دُعيَ جميع من كنّ في الرواق وقمن بالتجمع حول الكعكة لتناولها كما تعرفن على بعضهنّ ـ وهذه ما أدعوها بالأم الذكية.

المواصلات

قم بوضع كل شيء في السيارة إن استطعت ذلك، ويُعدّ هذا المشهد المزعج أكثر سهولةً من التوجه إلى القطار بصعوبةٍ بالغة وأنت تحمل محتويات غرفة نوم ابنك في كلتا يديك، وإذا لم يكن لديك سيارة أو لم تكن كبيرة بما يكفي فعليك استئجار سيارة ـ أو شاحنة مغلقة ـ تأهباً لذلك اليوم (وستندهش لدى معرفتك لعدد الآباء الذين يقومون بذلك).

إن هذا هو الأمر السهل أما الأمر الصعب فهو إيجاد مكانٍ لتوقفَ السيارة حيث عليك القيام بذلك في أثناء الليل السابق وإلا ستستغرق وقتاً طويلاً وأنت تنقل الأغراض وتصرخ على جميع من تراه بأنّ ابنك سيتأخر عن التسجيل. حاول إفساح المجال للسائق كي يرى من الزجاج الخلفي وإلا سيتم إيقافك من قِبل الشرطة قبل الوصول إلى هناك.

ستبدو السيارة في نهاية الأمر أشبه ببرنامج مسابقات تستطيع فيه الاحتفاظ بكل ما تستطيع تذكرّه، لذلك لا تجزع من هذا المشهد. وعندما قمنا بتلك الرحلة الأولى مع ابننا لم نستطع حتى رؤيته في المقعد الخلفي إذ غاص بين آلة التسجيل واللحاف والوسائد، وهذا من حُسن حظنا لأن مزاجه كان سيئاً للغاية طوال الطريق إلى اسكتلندا، وقد كان من الصعب خداعي فذلك كله مجرّد نوبةٍ من التوتر العصبي حيث إنه يرغب بمغادرتنا وفي

الوقت ذاته خائفٌ من ذلك.لذلك تصرّف بشكلٍ جيد واضبط نفسك كما فعلت حتى الآن.

وإذا لم تستطع نقل كل الأغراض بالسيارة فعليك أن تسأل في شركات النقل المحلية حول إمكانية القيام بذلك، هل تصدّق أنّ بإمكانك نقل حاسوبٍ وآلة تسجيل وحقيبة بكلفة تقلّ عن ستين جنيهاً، ولكن عليك التحقق من أنّ الأغراض مؤمّنٌ عليها من قِبَل الشركة ولا سيما إذا كنت ستدفع أول مئة جنيه.

المساعدة في إفراغ الحقائب

قد تختلف تجهيزات السكن الجامعي بشكلٍ كبير من مكان لآخر، فقد كانت غرفة ابننا صغيرةً لدرجة أنها بالكاد تتسع لوقوف ثلاثة أشخاص بالإضافة إلى مكتبةٍ وسريرٍ وخزانة، فإذا وجدتم أنّ الغرفة غير ملائمة له يمكنكم الذهاب إلى مكتب التجهيز لوضع اسمه على لائحة الانتظار من أجل الحصول على غرفة بديلة.

ومن ناحيةٍ أخرى ستُدهش كثيراً للسرعة التي سيتأقلم فيها ابنك حالما يصبح له أصدقاء، كما أنّ مكاتب التجهيز معتادةً جداً على الآباء والأبناء الذين يرفضون الغرف التي تُقدّم لهم لذلك غالباً ما ينصحونكم ـ عندما يقدّم ابنكم طلباً ليكون على لائحة الانتظار ـ أن تفكروا بروية قبل مغادرتكم. لقد قام ابن إحدى صديقاتي بالانتقال إلى مكان آخر ولكنه سرعان ما اكتشف لدى انتقاله إلى السكن الجديد المزوّد بأثاثٍ أفضل أنه خسر زملاءه

الذين قابلهم في أول أسبوعين له في السكن القديم، والآن وبعد مضيّ سنتين مازال ابن صديقتي يذهب للقاء أصدقائه في السكن القديم ويعود للنوم في السكن الجديد، إلا أن ذلك ليس وضعاً ملائماً.

لاشكّ أن بعض الجامعات تحتوي على أثاثٍ فاخرٍ، ولكن يجدر بك التحقق من الغرف قبل التحقق من المقرر.

وسواء حصل ابنك على غرفةٍ بأثاث فاخرٍ أو متواضع فالمهم هو جعل الغرفة تبدو كالمنزل قدر المستطاع، ومما لا شكّ فيه أنّ ابنك سيحضر ملصقاته وموسيقاه الخاصة وإن شاء الله كتابه المقدّس، ويُفضّل أن تزوده بلوح لوضع الصور عليه وربما يحتاج إلى لوح أبيض ليدوّن ملاحظات تتعلّق بمحاضراته، ولقد قُمتُ بإعطاء ابني مفكرةً من أجل تدوين المواعيد النهائية لواجباته الأساسية إلا أنها بقيت فارغة حتى اليوم. وقد كان الأكثر فائدة من ذلك كله هو إعطاؤه لحافه (فرائحة اللحاف تذكرّه ببيته) وعلاقات ملابس بالرغم من أننا تجادلنا كثيراً بشأنها عندما كنّا نوضب الأغراض في المنزل فقد أصرّ على أنه لن يحتاج إليها (هل تعرف من كان على صواب؟).

وقد تكون لوازم التنظيف مفيدة أيضاً، إذ إن صديقة لي مسحت العفن عن جدران غرفة نوم ابنتها في إحدى الجامعات المرموقة التي لن آتي على ذكرها.

لقد قمت بتوضيب كميات من الشوكولا الفاخرة والحساء والكورن فلكس على الرغم من قيام السكن بتقديمها جزئياً، إلا أننا

عدنا بها إلى المنزل بالإضافة إلى سلة القمامة الأنيقة (حيث يفي كيس القمامة تحت السرير بالغرض) ونصف مجموعة أقراص مدمجة وذلك لعدم وجود مكان يتسع لها.

ويبقى الأهم من ذلك كله تزويده بالنقود، فنحن نعلم أنك قمت برهن كل شيء لتنفق على دراسته في الجامعة إلا أنه يحتاج إلى النقود لينظم أموره في الأسبوع الأول، وسيكون هناك الكثير من النفقات المتوقعة بدءاً من تناول السندويش وانتهاء بالشراب في حفلات الاتحاد وذلك لجعله يعتاد على الأجواء الغريبة.

نصائح

- أحضر له بعض القطع النقدية من المصرف واتركها في غرفته ليدفع ثمن غسيل ملابسه.
- اشترِ له مفكرةً جدارية حيث يستطيع تدوين المواعيد النهائية لاختباراته عليها وتواريخ نهاية الفصل وأعياد ميلاد الآخرين وغير ذلك.
- تأكد من وجود مخزن عمومي لتلك الصناديق الكرتونية الكبيرة كالتي استخدمتها لنقل آلة التسجيل وفي حال وجوده احتفظ بها هناك، ليقوم ابنك باستخدامها في توضيب أغراضه عند نهاية الفصل.

الأمان

مهما كلّف الأمر فعليك عدم تنبيهه بصوت مرتفع ليقوم بإقفال باب غرفته وراءه في كل مرة يذهب فيها إلى الرواق أو الحمّام أو المرحاض، إذ سيعتقد جيرانه في الحال أنهم موضع شبهة. ولا يقوم الطلاب عادةً بإقفال أبواب غرفهم إذا لم يبتعدوا كثيراً عنها لأنّ ذلك غير لائق، إلا أنه في الوقت ذاته قد تتم سرقة الأشياء من الغرف أحياناً في مثل هذه الحالات.

إن أفضل شيءٍ تقوم به هو مساعدة ابنك على إيجاد مكانٍ آمن ليحفظ فيه أوراقه المهمة مثل بطاقة المصرف وجواز السفر والهوية الشخصية وغير ذلك، ولقد أعطيت لكلٍ من أولادي مغلفاً شفافاً (إذ سيساعدهم المغلّف الشفاف على تذكر ما في داخله) وجعلتهم يخفونه تحت ملابسهم الداخلية الموجودة في الخزانة.

السلامة الشخصية

شجعوا ابنتكم على اقتناء جهاز إنذار لاستخدامه عند تعرضها لأية محاولة عنفٍ أو اعتداء بالرغم من اعتقادها أنكم تبالغون في ذلك، ويمكنكم شراء منبهٍ صغيرٍ جداً تستطيع إخفاءه دون أن تبدو كحمقاء. وعليكم التحدث معها بشأن عدم العودة وحيدةً في أثناء الليل، وبالرغم من أنكم كنتم تفعلون ذلك معها عندما كانت في المنزل إلا أن عليكم إفهامها أن الأمور السيئة والمحزنة قد تحصل للفتيات (والفتيان) في الجامعة أيضاً. وتدرك معظم الجامعات

هذا الأمـر لذلك تقـوم بتنظيم دوراتٍ للدفـاع عن النفس في أثناء التعرض للاعتداء.

وعليكم التحدث معها عن عدم تجاوز حدود الأدب والأخلاق عند اجتماعها مع أحد زملائها، فحتى لو كانت تعتقد أنها تعرف كل شيءٍ عن ذلك عليكم أن توضحوا لها أنه من الأفضل أن ترفض الموعد في حال لم تكن راغبة في صحبة زميلها. كما عليكم التحدث معها حول تجنب المشروبات الكحولية، لقد قلنا وسنقول مرة أخرى إنه لا يجوز وضع شرابكم في مكانٍ يستطيع الآخرون الوصول إليه خوفاً من دسّ شيءٍ فيه. إنّ ما نقوله ليس تفاهات.

نصيحة

قوموا بطباعة عناوينكم الشخصية مثل عنوان بريدكم الإلكتروني وضعوها ضمن غلافٍ بلاستيكي في محفظته أو محفظتها بحيث تشعرون بالاطمئنان من أنّ شخصاً سيتصل بكم في حال تعرّض ابنكم لحادث.

تفقدوا المكان

بعد انتهائكم من توضيب الغرفة وجعلها تبدو إلى حدٍ ما كسجن بريكستون، فإنها ليست فكرة سيئة أن تتفقدوا الخدمات التي يقدّمها السكن، وبالرغم من عدم رغبة ابنكم في مرافقتكم إلا أنكم تستطيعون على الأقل إخباره بمكان حجرة الغسيل، ولا تندهشوا

إذا لم تجدوه في الرواق؛ لأنه ربما يكون قد ذهب في جولةٍ استكشافية سريعة للبلدة ليتعرّف على مكان المحطة وبعض المنافع الأخرى.

نصيحة

لا تتوقعوا أن تضعوا ابنكم في الجامعة ومن ثمّ تهربون، حيث تتوقع الجامعات من الآباء بقاءهم في الجوار حتى تسديد رسوم التسجيل، وهنا عليكم تقديم شيك برسوم التعليم ورسوم السكن. وقد تعمل بعض الجامعات على توفير خدمة الدفع عن طريق بطاقة المصرف.

البقاء من دون جدوى (التسكع)

عليكم مساعدته في توضيب غرفته شرط ألا تطيلوا البقاء معه فهو لا يرغب بأن يبدو للآخرين وكأنه ضعيف الشخصية، كما عليكم مواجهة الأمور بشجاعة وروية في هذا الوقت العصيب فلا تقوموا بذرف الدموع إلا بعد دخولكم إلى السيارة وتذكروا أنه أمرٌ طبيعي أن تكونوا منزعجين بالرغم من كونه ناضجاً إلى حدٍ ما. ولكن من جهةٍ أخرى ستكون هناك إيجابيات لمغادرته المنزل إذ ستكونون أحراراً في دخولكم إلى الحمام ولن تصرخوا له لينزل لتناول العشاء كما ستنخفض فاتورة هاتفكم إلى النصف وسيكون لديكم المزيد من الوقت للتحدث مع الشريك والأولاد الآخرين.

وإذا كانت الجامعة بعيدةً جداً عن مكان إقامتكم فربما تضطرون لبقاء الليل هناك ولذلك حاولوا القيام بذلك في الليلة التي تسبق التسجيل، لأن ابنكم لن يكون راغباً ببقائكم معه في أول ليلةٍ له حيث سيكون هناك الكثير من الفعاليات في أسبوع التعارف.